مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 05 السنة: 2019
ص: 206 - 217 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

فونولوجيا التنغيم والنبر في بنية المنطوق العربي
The Phonology of Intonation and Accentuation in the Physiology of the Spoken Arabic Word

د. ابراهيمي بوداود *
Boudaoud Brahimi
المركز الجامعي أحمد زبانة – غليزان (الجزائر)
University Center of Ghilizane

تاريخ الإرسال:2019/03/13	تاريخ القبول: 2019/06/14	تاريخ النشر: 2019/12/01

ملخص البحث

إن الخصوصية التي وسمت البحث الأكوستيكي والفونولوجي للوحدات فوق المقطعية" ***supra-segmentaux*** "أوالتنغيمية"***supra-prosodique*** " ترتد إلى طبيعة حدوثها وإلى هيئتها –المادية–الفيزيائية، بوصفها متغيرات ترنيمية تخضع لعوامل نفسية وأدائية وفيزيولوجية تلازم الكلم ولا تحتفظ بوحدة تصويتية ثابتة في جل اللغات الطبيعية.

وفي المقابل، فإنه لا يمكن أن نتغافل عن القيمة اللسانية التي تؤديها هذه المقاطع عبر متتاليات الكلم، من خلال وظيفتها التعبيرية،نتيجة الأثر الفيزيائي الذي تُشحن به تلويناتها النبرية والتنغيمية،انطلاقا من وقع الانطباع الحسي الذي تحدثه التعابير النفسية اللامتناهية عند المتلفظ كما عند المتلقي في نحو الغبطة والفزع، والرّاحة والقلق والانفعال التي تستلزم تتناغما أدائيا مع أساليب تعبيرية مناسبة على غررا الإقرار والاستفهام، والذم والمدح، والاستفهام والتعجب. ومن هنا،فقد انبرت الدراسة المقدمة إلى تقديم جملة من المقترحات تروم إلى رصد الهيئة الفزيائية للمقاطع النبرية والتنغيمة ضمن خطية الخطاب المنطوق، كما تعرض إلى أبعادها الوظيفية والفونولوجية ودورها في تشكيل الدلالة والمعنى ضمن أبنية الخطاب المنطوق.

الكلمات المفتاحية: مقطع، تنغيم، نبر، أكوستيك، فونيم.

abstract

The specificity that has characterized the acoustic and phonological research in the supra-segmental and supra-prosodic units can be summed up in its fixation on modes of performance and physical aspects, understood as melodic variations (prosodic / intonatives) depending on psychological,

* ابراهيمي بوداود. brahimiboud@gmail.com

operative and physiological factors closely correlated to pronunciation, and not recording any constant phonic unit, through most of the natural languages.
On the other hand, one cannot omit the linguistic value that these sequences operate through the speech sequence, through its expressive function as a result to the physical effect that charges its tonal and prosodic colorings, starting from a sensory impression that generates the infinity of psychological expressions as much in the speaker as in the addressee, in pleasure and displeasure, tranquility, anxiety and emotion, which, however, requires a harmonious performance with adequate expressive modes, such as; affirmation and questioning, denigration and praise, petition and interjection. Thus, we intend, through this essay, to present a set of propositions likely to highlight the physical aspect of the tonic and prosodic sequences that conveys the linearity of the oral discourse, also we estimate to approach its functional and phonological dimensions and their role in building connotation and meaning through the construction of oral speech.

Keywords: Syllable, Intonation, Prosody, Acoustic, Phoneme.

تصدير:

تتأتّى الفاعلية الأدائية للسلسلة الكلامية عبر وسائط إنجازية تستوجب تخطي حدود النظام الصوتي التركيبي، حيث يتحدد التصور الوجودي للصوت باستحضار معالم الاشتغال الفيزيولوجي والفيزيائي للوحدة الصوتية، وهو ما يقود إلى صياغة منظومة صوتية تكتفي بتعقب مواضع حدوث الصوت وكيفية انتقاله، على نحو يرتهن إلى إجرائية « التمييز بين الصور النطقية الواصفة لعمليات تحقيق الأصوات اللغوية من مخارج مختلفة، وبكيفيات متمايزة[....] تهدف إلى البحث في التوافقات والضروريات الفيزيولوجية العضوية، والفيزيائية الأكوستيكية لتمفصلات الأصوات»"[1]" المنعزلة عن نسق تركيبها، والمكتفية بتحققها المادي الانعزالي.

ولاشك أن هذا الموقف الانعزالي للمكون الصوتي يتنافى مع شرائط التحقق الفعلي للوحدات الصوتية ضمن السلسلة الكلامية المنجزة، والتي تأخذ بمبدأ التحقق العلائقي ضمن المسار النطقي، إذ يغدو الحضور المادي للمكون الصوتي مرهونا بتوفر العنصر الوظيفي لجملة من التكتلات الصوتية المتآلفة تآلفا نسقيا، « فالكلام لا يصح في حقه أن يوجد دفعة واحدة، إذ

لابد لأجزائه أن تنتظم على سلك الزمن سابقا فلاحقا فتابعا»"[2]"، على نحو تلك التراتبية السلمية التي تعكسها الفونيمات فوق التركيبية.

وضمن هذا المعطى ، فإن البحث في تمثلات البنى التطريزية أو الفوق تركيبية لم يعد مبحثا ذوقيا يستند إلى سلطة التخمين والانطباع التي ظلت سائدة ردحا من الزمن، من منطلق أن البنى الفوق اللغوية ترتهن في ظاهرها إلى مكنة الأداء اللغوي وإلى مشروعية السليقة، فقد اتضح لاحقا بأن جملة الإشكالات التي تطرحها هذه الظواهر الصوتية على المستوى الفونيتيكي كما على المستوى الفونولوجي، وأن القيمة اللسانية التي تؤديها في أنساق الخطاب الملفوظ، لا توحي بأنها قابلة للإهمال أو التغاضي، وإنما تستلزم التفاتة متروية تنبري إلى تسليط الضوء على جملة الوظائف التعبيرية والتحديدية التي تؤديها هذه الفونيمات، بخاصة في غمرة الإمكانية التكنولوجية المتاحة، التي مكنت من تثبيت حالات الصوت المادية الفيزيائية في وضعيات ضوئية ثابتة constantes من خلال الصور الطيفية التي تتيح مكنة قراءة تمظهرات هذه البنى عبر تعاقبية السلاسل المقطعية الصوتية لخطية الكلام، وهو ذات الطرح الذي نسعى إلى تشوفه عبر الدراسة المقدمة من خلال رصد الأبعاد الوظيفية لمقطعي النبر والتنغيم في المنطوق العربي.

الوحدات فوق تركيبة في المنطوق العربي:

يرتهن حضور البنى الصوتية فوق تركيبية ضمن الواقع التلفظي إلى إجرائية الانتظام النطقي الأدائي ضمن سلسة كلامية منجزة بالفعل، تخضع لسيرورة زمنية تتبدّى في « شكل أحياز مملوءة (ناطقة) وأحياز فارغة (صامتة)»"[3]" تؤطر البنية التركيبية والإيقاعية للخطاب المنطوق وفقا لتراتبية تعاقبية، تتمظهر في هيئة سلاسل متعاقبة، يعد فيها المقطع بمثابة العتبة التأسيسية للفونيمات فوق تركيبية التي تفضي بتكاثفها إلى إفراز المكون النبري فالتنغيمي وصولا إلى الفواصل الزمنية المفرغة من حدث النطق (الوقف) والمتحققة على الصعيد الزمني، فلئن كان « الزمن هو البعد الثاني الذي يحدد للظواهر وجودها الحدثي»"[4]"، فإن هذا الوجود لا يلبث أن يندرج ضمن واقع إنجازي تتكشف من خلاله العلائق التركيبية والوقائع الإيقاعية والتطريزية للخطاب المنطوق، فتؤدي مؤدّى تفاعليا ينهض على « ازدواج السلسلة المقطعية، وهو المحور الأساسي في التحرك الزمني، بسلسلة ما فوق المقطعية وتمثلها كثافة النبرات واستطالة الأنغام»"[5]".

وعليه، وفي ظل هذه الرؤية الإيقاعية للخطاب المنطوق انفتحت الدراسات الصوتية على مجال بحثي التفت إلى البعد الوظيفي الإيقاعي الذي تسهم المكونات الصوتية فوق المقطعية في بنينته، لتقدم مشروعا قرائيا يتجاوز فكرة الاكتفاء بالأثر الانجازي للمكون الصوتي، ويستشرف الأفق الوظيفي الذي يعكس الدور الوظيفي الذي تشغله الوحدات فوق مقطعية لاسيما النبرية والتنغيمية منها.

النبر "*accent*" :

يعد النبر مكونا صوتيا فوق مقطعيا يعكس حدث الضغط الفيزيولوجي اللاشعوري على مقطع من مقاطع الكلمة، إذ تتكشف المقاطع المنبورة في « شكل ضغط أو إثقال يوضع على عنصر صوتي معين في كلمات اللغة»"[6]". ضمن هذا المعطى العلمي، الذي يشير بوضوح إلى العلاقة القائمة بين ظاهرة النبر وفعل الضغط الذي هو عامل فيزيائي ينهض على مقدار القوة والطاقة الموظفة من الناطق على الوحدة المقطعية، تعد المقاطع المنبورة « أوضح في الإسماع من غيرها»"[7]"، مما يساهم في الارتقاء بمستوى درجات البروز والقدرة الإسماعية لمقاطع بعينها في السلسلة الكلامية.

ولئن كان التوصيف العلمي لإجرائية حدوث النبر يستوجب استحضار عنصر الضغط الفيزيولوجي كشرط صميمي لتحقق البعد الإنجازي للمكون النبري، فإن هذا المكون لا يلبث أن يندرج ضمن منظومة صوتية وظيفية تساهم في إحداث تعميق الأثر الأدائي للخطاب المنطوق، فالنبر « فاعلية فيزيزلوجية. لكن هذه الفاعلية ليست اعتباطية، أي أنها لا تصبح مؤسسا حيويا لشخصية الوحدة اللغوية عن طريق الإلصاق العشوائي»"[8]"، وإنما تشتغل اشتغالا نطقيا وظيفيا إيقاعيا يرتبط «بنظام أداء الكلام، أي بتوقيعات المتكلم الذي يقسم الحدث المنطوق إلى أقسام ترتبط بأهمية المقاطع التي يؤديها من ناحية، وبإيقاع تنفسه الطبيعي من ناحية أخرى»"[9]"، فالبنية الإيقاعية للخطاب المنطوق لا يمكن أن تختزل في مجرد « سلسلة من البنيات الإيقاعية على الكلمات فحسب، إذ ثمة تنظيم إيقاعي متعلق بالمركبات»"[10]"الصوتية المنبورة التي تكتسب طاقة فيزيولوجية مضاعفة تسم البنية التركيبية للخطاب بخصوصية نطقية، تعين « على تحديد هيئتها التركيبية»"[11]"، ليغدو النبر بذلك بمثابة « عنصر من عناصر "**الجوقة**" الموسيقية التي تعمل على إبراز المنطوق في صورة موسيقية خاصة»"[12]"، متجانسة تقوم على « حفظ المسافات المتساوية أو

المتناسبة بين مواقع **النبر**، مما يعطي اللغة موسيقاها الخاصة التي تعرف بها بين اللغات»"[13]". وبذلك تتكشف القيمة الصوتية الإيقاعية للنبر، ودوره البارز في « موسيقى الكلام، وإصداره بألوان نغمية منوّعة»"[14]".

فونولوجيا النبر:

لاشك أن محاولة الوقوف على البعد الفونولوجي الذي يؤدّيه المكون النبري، يدفع الباحث إلى تقصّي جملة العلائق التركيبية والإيقاعية التي يساهم النبر في نسجها، بتخطي مبدأ الانحصار في الرؤية التحليلية للبنية الصوتية المنبورة، والتي تشتغل على توصيف النبر توصيفا فيزيولوجيا أكوستيكيا، تتأتّى من خلاله الوظيفة النمطية للنبر، والتي تنحصر في إظهار قيمة الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة نتيجة لجهد زفيري ونطقي مضاعف.

إن هذا التباين في الرؤية الصوتية والفونولوجية للمكون النبري، أثار جملة من التساؤلات الإشكالية في الواقع اللساني الحديث، « إذ ولد قدرا معتبرا من الجدل النظري، ومازال هناك تباين بخصوص الطبيعة الأصواتية لهذه الظاهرة، ودورها الصواتي، والصيغة المناسبة لوصفها وتمثيلها، بالإضافة إلى علاقتها بالملامح الصرفية والتركيبية، والعلاقات المتداخلة التي ينسجها»"[15]" ضمن النسق التركيبي للخطاب المنطوق.

ولاشك أن هذا الوضع الإشكالي، لم يكن رهين التساؤل اللساني الغربي، فالدراسات اللسانية العربية لم تكن بمنأى عن هذا الجدل، فالدارس للنبر « في اللغة العربية يواجه زيادة على ذلك نفيا لهذه الظاهرة في المظان التراثية أحيانا، وفي اللغة العربية أحيانا أخرى [....] ويلزم هذا النفي الدارس في اللغة العربية أن يقدم ما يثبت وجود الظاهرة أولا التي يروم وصفها والتمثيل لها»"[16]".

وإذا حاولنا الوقوف على تجليات النبر بوصفه واقعة اصطلاحية، فإننا نلفيه متجسدا في بعض الأطروحات التراثية، لاسيما تلك الأطروحات التي تعلق مجال بحثها بالقراءات القرآنية التي حاولت تعقب مختلف المظاهر الأدائية للخطاب القرآني، والتي انساقت صوب اعتبار الهمز وجها من وجوه النبر، وبذلك تحدد البعد الفونولوجي للنبر في القراءات القرآنية وعلم التجويد بالارتهان إلى الملحظ الأدائي الذي يؤديه الهمز ضمن بنية القول القرآني، إذ غدا « النبر المعادل الاصطلاحي للشدة والضغط على الهمزة»"[17]".

أما على الصعيد الحداثي، فقد أشارت أغلب السندات الصوتية التي ارتكزت على البعد المعياري الإجرائي إلى أن النبر لا يعدو أن يكون مجرد وضوح نسبي « لصوت أو مقطع، إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، والمقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له»"[18]"، وبذلك فإن هذا الطرح يلج فضاء التكميم لظاهرة مادية فيزيائية، مؤداها قدرة الضغط الفيزلويوجي المضاعف والاستطاعة.

إن عنصر البروز الصوتي الناتج عن قوة الضغط الفيزيولوجي –الذي ألمحنا إليه سابقا–، لا يخلو من فاعلية وظيفية يؤديها النبر ضمن نسيج التشكلات الصوتية للخطاب المنطوق، لاسيما إذا كان الخطاب خطابا من نوع خاص، تنتظم فيه المكونات الصوتية انتظاما إيقاعيا، يتحكم في سيرورة المركبات الصوتية.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن عنصر البروز الصوتي الذي يسم المكون النبري، ما يلبث أن يتحول إلى ملمح إيقاعي يندرج ضمن الملامح التطريزية التي تساهم في تنظيم البنية الصوتية للغة، وهيكلة فضائها الإيقاعي، حيث يكتسي النبر « وظيفة نطقية [إيقاعية] تتصل بنظام أداء الكلام، أي بتوقيعات المتكلم الذي يقسم الحدث المنطوق إلى أقسام ترتبط بأهمية المقاطع التي يؤديها من ناحية، وبإيقاع تنفسه الطبيعي من ناحية أخرى»"[19]". وبذلك يتكشف المظهر الإيقاعي للنبر، الذي يخفف من حدة التعامل الأصواتي المادي الجاف، ويمتد ليطاول مجالات وظيفية يتنافذ فيها علم الأصوات مع الحقل الموسيقي.

التنغيم *intonation*

يرتبط التمظهر الصوتي للتنغيم بالبنية التركيبية للجملة ومسارها اللحني، فلئن كانت خصوصية الضغط التي تسم النبر تتكشف من خلال البنية المقطعية للكلمة، فإن المستوى الذي يتأتّى من خلاله حضور التنغيم يستشرف الأفق التركيبي للجملة. وبذلك انساق التوصيف العلمي للتنغيم صوب اعتباره نمطا لحنيا « يتحقق بالتنوع في درجة جهة الصّوت أثناء الكلام»"[20]"، حيث تتخذ الجملة مسارا لحنيا يتباين بين تصاعد وهبوط واستواء، يعكس انحناءات دواخل الناطق الحسية والنفسية، حيث يلجأ الناطق إلى توظيف هذا النوع من المقاطع النغمية بدافع سيكولوجي لإحداث الدلالة المرجوة وتبيانها.

وعليه، يتهيأ لنا إمكانية الإقرار بأن « أن الظواهر التنغيمية تحرك بشكل ملفت الكثير من عوامل الدلالة داخل المنظومة التواصلية المنطوقة، هذه العوامل اللسانية لا تقل شأنا عن باقي العوامل التركيبية والصرفية»"[21]"، إلا أن التركيبة الفونولوجية لمقاطع النغم، والطبيعة فوق اللغوية التي ميزتها جعلتها تتملص من الأحكام المعيارية، فالمقطع النصي النغمي يتأتى في هيئة « تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعية في حدث كلامي معين»"[22]"، أي أنه يخضع إلى أحكام المراس الفردي للكلام السياقي، الذي تؤسس له ثنائية الحال والمقام. غير أن هذه الحقيقة ليست مبررة بشكل كاف يمكننا من التغاضي عن دورها الوظيفي الذي تؤديه المقاطع النغمية في بنية اللّغة بخاصة، فلقد أثبت « لسانيو حلقة براغ يتقدمهم "ماتيوس ***Mathesus***" و"كاسفيسكي ***Kasvesky***" أن التنغيم يؤدي دورا رئيسا في إحداث الدلالة»"[23]"، حيث تسند للتنغيم أداء الوظيفية التمييزية ***La fonction distinctive*** التي يتهيأ من خلال استبيانها التفريق بين أحوال الاستفهام من التعجب من التقرير والإخبار.

إن هذا الملحظ، يشير إلى أن التنغيم مركب صوتي يتكشف « في هيئة منحنيات، تعرف بالمنحنيات النفسية– الأكوستيكية ***Psycho-acoustics curves***»"[24]"، إذ تعكس هذه الانحناءات الناتجة عن تباين درجة الصوت المقصدية الدلالية التي يتوخاها الناطق، مما يستلزم الاشتغال ضمن فضاء صوتي منطوق.

وقد عوّض النطاق التنغيمي على المستوى البصري للنص المكتوب برموز خطية، تمثلت في علامات الترقيم التي حاولت أن تعكس التجليات الدلالية التي يطرحها التنغيم، إلا أنها لم تتمكن من احتواء وفرة الإمكانات التي يفضي إليها التركيب اللغوي المنطوق، « فالتنغيم يبقى أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة»"[25]".

كما ألفينا المنظومة النحوية التراثية تسند للأدوات النحوية دورا تركيبيا يتأتّى من خلاله استبيان الملمح الدلالي للمكون التركيبي في غياب المؤشر التنغيمي"[26]"، فكان أن خضع المنحنى الدلالي للجملة بقرائن لفظية توجّه مساراتها الدلالية تبعا للعلاقة التعاقدية التي يفرضها النظام النحوي، إلا أن الاستئناس بهذا الطرح لا يمكن أن يعوض الإمكانات المتسعة التي تفرزها التلوينات التنغيمية، والتي تتصل « بالمقام والشروط التي تؤطر عملية إنتاج الكلام»"[27]"، حيث يتحرر المنحنى التنغيمي عن الشروط التي تفرضها معيارية النظام النحوي التعاقدي، ويستثمر

الطاقات التي يوفّرها تباين درجات الصوت « ومن هذا القبيل ما يحدث من أن يحيّ المرء شخصا يكرهه هو، ويود أن لو اختفى عن ناظره، فيحتفظ بالعبارة العرفية للتحية ولكنه يغيّر وظيفتها، ويحمّلها من نغمة الكراهية وتعبيرات الملامح التي تصاحبها ما يجعل التنغيم هنا ظاهرة سياقية»"[28]".

إن هذا المسعى التجاوزي الذي يتخطى صرامة العلائق النحوية، يدّعم فرضية اندماج التنغيم مع مختلف المكونات الأسلوبية التي تكّون الخطاب المنطوق، ومن ذلك ما نلفيه من تماهيه مع الدلالات المخاتلة التي يفرزها الانزياح والعدول، حيث يتأتّى الانعتاق عن أسر المعيارية التي تفرضها الوظيفة النحوية لبعض أدوات المعاني، فيسترشد بمقتضيات السياق الذي يحتكم إلى نظرية المقام والحال، ففي قوله تعالى – على سبيل التمثيل لا الحصر-: ﴿**هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً**﴾"[29]"، تتأبّى أداة الاستفهام (**هل**) عن أداء وظيفتها، إذ تنحرف القرينة اللفظية عن المسار التساؤلي، لتندرج ضمن مسار تأكيدي تقريري، يتكشف عبر التغيرات النغمية التي تلازم التتالي المقطعي لبنية التركيب، بخاصة في الصيغة الأخيرة « من خلال تغيرات العلو والزمن والشدة، التي تؤثر في اقتياد المعنى وتوجيهه من التقرير إلى الاستفهام إلى التعجب»"[30]"، وجميعها تبدلات تصويتية مصدرها الوترين الصوتيين، على نحو الحركة، غير أنها تأخذ ترنيما ولحنا في الصّوت الرنيني يؤديه أيضا الوتران، ولا دخل للتجاويف فيها، ومن هنا فإننا ندرك مبدئيا أن سمات هذا النوع من الصّوت قد تسم له حتما الحزم الصوتية الثانوية F2 وF3 من حيث هي الحزم الصوتية التي تترتب بحسب الأداء العضوي للصائت من إعلاء وتقوية.[31]

فونولجيا التنغيم في اللّغة العربية

تتجه بعض الدراسات اللسانية الحديثة إلى إسناد دور وظيفي للتنغيم، تبعا للتجليات الصوتية والدلالية التي يفرزها، وارتكازا على الوظائف التي تؤديها الفونيمات و«وحدات النغم مثل المصوتات على نحو الوظيفية التمييزية والوظيفية التحديدية»"[32]".

ومن ثم، ألفينا فريقا من اللغويين يعمد إلى تقسيم وحدات التنغيم تماشيا مع الانقسامات التركيبية، إذ أجمع جلهم على أن الوحدات التنغيمية تتوزع أجزاؤها عبر كل الوحدات التعاقبية داخل التركيب، انطلاقا من أن « الوظيفة الدلالية يمكن رؤيتها لا في اختلاف علو الصّوت

وانخفاضه فحسب ولكن في اختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع»"[33]"، بناء على هذا التصور، تباينت أنماط النغمات على النحو الآتي:[34]

- النغمة الصاعدة: ***Rising*** : وهي النغمة التي تلحق بالجملة الاستفهامية والتعجبية والأمرية والشرطية كما في : دخل زيد؟ أدخل زيد؟ دخل زيد! ، ﴿إذا السماء انفطرت * وإذا الكواكب انتثرت*وإذا البحار فجرت*وإذا القبور بعثرت*علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾"[35]"و﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾"[36]".
- النغمة المسطحة ***flat*** : وهي نغمة بينية تلتحق بالجمل التي يتواتر فيها الاستفهام مع التقرير كما في: ﴿ عمّ يتساءلون* عن النبأ العظيم *الذي هم فيه مختلفون* كلا سيعلمون﴾"[37]".
- النغمة الهابطة: ***Falling***: وهي النغمة التي تلحق بالجملة التقريرية الإخبارية كما في: ﴿الرحمن، علم القرآن﴾"[38]".

إن التصنيفات المقدمة لأشكال التنغيم داخل النسق، ارتهنت إلى التوزيع النغمي الذي شمل صيغ التركيب المتعاقد عليها في النظام النحوي، غير أن الدراسة الطيفية التي تعكس الواقع النطقي تشير إلى أنماط مغايرة للأنماط التنغيمية المعيارية، إذ تؤكد أن النغمة المستوية تشهد ثبوتا في هيئة، يخالف التباين النغمي للدرجة الهابطة والمتصاعدة التي تقع على المقطع الأخير من الصيغة الأخيرة في التركيب، حيث تتضح لنا تباينات القيم اللسانية لفونيم التنغيم –الوظيفية التعبيرية– من نسق إلى آخر، وعلى الرغم من فاعلية التوزيع التركيبي الذي عرض إليه المحدثون في تقسيمهم لأنواع التنغيم التركيبي، فإن رصد هذه النماذج في الأشكال الخطابية الملفوظية يبقى أمرا عسيرا، وهو ما يضعنا أمام حتمية الارتهان إلى السند المخبري للوقوف على التجليات الدقيقة للتغير النغمي التي تلحق بالفونيم التركيبي ومن ثم المقطع نسترشد من خلالها إلى ضبط رصد وحصر مواطن حدوثه قبل الانتقال إلى تحديد التصور الفونولوجي الأكثر مناسبة.

النتائج:

إن الالتفات إلى الدور الوظيفي الذي يشغله المكون النبري والتنغيمي يستدعي تجاوز الرؤية الأصواتية المجردة، واختراق آفاق المعالجة الصواتية الفونولوجية، التي استوحت معالمها التأسيسية والمنهجية من سياق التنافذ المعرفي بين علم الأصوات المادي، والبرنامج القرائي للسند

النغمي Prosodique من جهة والنحوي من جهة أخرى، حيث يغدو حضور المطلب الصوتي لقيمتي النبر والتنغيم مرهونا بحضور البرنامج التحليلي للنظرية الإيقاعية العروضية، والجهاز المفاهيمي للنظرية التركيبية.

إن نطاقات التمثيل الطيفي للمقاطع النبرية تظهر فيها قيم الشدة والاهتزاز في ذروة المنحنى ، وذلك بالنظر إلى حالة العلو والقوة التي تلزم المقطع المنبور نتيجة موضعه في الكلمة أو نتيجة علاقة جوارية معينة (إدغام، مد)، ومجمل هذه التمثلات يمكن حصرها في صنافة تجمع فيها كل التبدلات الممكنة للمقطع النبري في المنطوق العربي.

التنغيم هو حالة توافقية للأمواج الرنينية بعد الترشيح، ويمكن ملاحظتها بوضوح من خلال المطياف بشكلها المتوازي والمتماثل من خلال أبعاد الاهتزاز، والسعة، وكذا الشدة، وعليه، فإن الباحث اللساني لا يجد عناء في الكشف عن تموقع المقاطع النغمية، على خلاف النص ذي الصيغة العيانية أو البصرية.

هوامش :

[1] –مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية، أبعاد التصنيف الفوتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص09.

[2] – عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط02، 1986.ص268.

[3] – مبارك حنون، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، نموذج الوقف، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الامان، الرباط، المغرب، ط01، 2010، ص22.

[4] – عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص254.

[5] – المرجع نفسه، ص264.

[6] – كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط01، 1974، ص220.

[7] –عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللّغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط02، 1996، ص216.

[8] –كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، مرجع سابق، ص312.

[9]-أحمد البابيي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط01، 2012، ج02، ص75.

[10]- المرجع نفسه، ج02، ص105.

[11]- محمد كمال بشر، علم اللغة العام، قسم الأصوات، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1971، ص523.

[12]- المرجع نفسه، ص523.

[13]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ص307.

[14]- محمد كمال بشر، علم اللغة العام، قسم الأصوات، ص528.

[15]-أحمد البابيي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ج02، ص50.

[16]-المرجع نفسه، ص105.

[17]- المرجع نفسه ، ج02، ص51.

[18]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مطبعة دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان، ط 01، 1999، ص116. وينظر عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللّغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 03، 1996، ص 216، و217

[19]-أحمد البابيي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، ج02، ص75

[20]- ينظر، صالح سليم عبد القادر الفخري، الدلالة الصوتية في اللّغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، (د.ت)، ص197.

[21]- *Réné Boite, Herve Boulvard, thierry Dutoit, Joiel Haneq et Henri Leich, Traitement de la parole, Presse Polytechnique et universitaire romandes,2000, p :75*

[22] -محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،ص 210.

[23]- *Mario rossi , l'intonation , le système du français , Edition ophrys, 1999, P:08*

[24]-ارنست بولجرام، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، ص38-39، وينظر، سعد عبد العزيز مصلوح، في النقد اللساني، ص106.

[25]-تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1980، ص 226

[26]-ينظر، مبارك حنون، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، نموذج الوقف، ص34.

[27]- مبارك حنون، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، نموذج الوقف، ص36.

[28]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص309.

[29]-سورة الإنسان، الآية:01

[30]-*Marjio Rouquette, Production Phonétique acoustique et perception de la parole , Ed : Masson, 2000,P: 304*

[31] – براهيمي بوداود، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه موسومة بـ:فيزياء الحركات العربية بين تقديرات القدامى وقياسات المحدثين، جامعة وهران ،2012، ص521

[32] – مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر ، ص 33.

[33]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 164.

[34] – ابراهيمي بوداود، فيزياء الحركات العربية بين تقديرات القدامى وقياسات المحدثين، ص153

[35] – سورة الانفطار، الآية 01-05.

[36] – سورة الغاشية، الآية 01.

[37] – سورة النبأ، الآية 01-04.

[38] – سورة الرحمن، الآية 01-02.